

مقاله تحليلي

لا حلول في لوزان: ثبات روسي وتراجع أميركي مؤقت

يحيى دبوقة

لكن التراجع لن يثني الإدارة الأميركية وحلفاءها عن محاولات ميدانية مقابلة وهي مقدره في هذه المرحلة عبر وكلائها من الجماعات المسلحة، بهدف الموازنة الميدانية. لا يبعد تجميع المسلحين خارج حلب، وتمكينهم من معاودة المحاولة لتحقيق إنجاز ميداني ما، الأمر الذي يفترض بمعاله أن تتضح قريباً، وإلا فستكون المحاولة متأخرة وبلا جدوى.

في العودة إلى مناسبة الحديث، أي اجتماع لوزان، فمن المفيد الإشارة إلى الآتي:

أولاً: يبدو أنّ موسكو أبعدت عقابياً كلاً من باريس ولندن، عن المشاركة في لوزان. الفعل الروسي العقابي، يأتي نتيجة طبيعية لفظاظة فرنسية بريطانية في الفترة الأخيرة، وتحامل غير مسبوق ضد الجانب الروسي، بما يزيد عن حجمها وثقلها الفعليين.

ثانياً: حضور أو غياب إيران عن لوزان، كما تؤكد مصادر مطلعة، سيأتي قراره في الساعات الأخيرة وبقرار إيراني، بعد أخذ ورد داخلين حول المشاركة من عدمها. في هذا الاتجاه تجدر الإشارة إلى كيفية تطوّر الحضور الإيراني في لقاءات «الحلول السياسية»، من رفض مطلق لمشاركتها، إلى طلب مشاركتها لاحقاً، وصولاً إلى التردد الإيراني من المشاركة. تطور يستأهل التأمل.

ثالثاً: إن كان من المقدر، إلى حد الحسم، بأن لا حلاً سياسياً أو تسوية ستأتي من لوزان، لكن الاجتماع الموسع مع مشاركة اقليمية، بما يشمل الأميركيين والروس، تأكيد على ضرورة إنقاذ التواصل الذي كاد ينقطع في ظل التوتر بين الجانبين (الأميركي والروسي). في الوقت نفسه، لا يستبعد أن يخرج المجتمعون بتوصيات أو تفاهم أو حتى بخطة أولية، تلامس هدنة لن تتحقق لتعذر تكرار الخداع، ومعونات إنسانية قد تصل أو لا تصل، لكنها لن تحقق أهدافها.

ونتيجة الثبات والتصدي للإرادة الأميركية، وهو ما مكن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، من إطلاق مواقف المنتصرين بقوله: «مستعدون للدخول في حوار مع واشنطن، لكن بشرط أن يؤدي إلى تنازلات». ثالثاً: التراجع الأميركي، كما يبدو حاصلاً، سيمكّن الروس والجيش السوري وحلفاءهما، من مواصلة استعادة شرق حلب، رغم كل ما يرافق ذلك من صراخ غربي. استعادة شرق المدينة، بات فعلاً ميدانياً، صدر قراره، وهو في مرحلة التنفيذ الفعلي. مما يبدو من أقوال بلا أفعال، لأميركا ولحلفائها، أنهم استسلموا أمام الإرادة الروسية تجاه شرق حلب، أما الصراخ



لن يثني التراجع الإدارة الأميركية عن محاولات ميدانية مقابلة



ورفع الصوت، فقد يكونان مخصصين وموجهين لما يتجاوز المدينة إلى ما وراءها وفي أعقابها، ولتبع الروس والجيش السوري من البناء على ما حصل، لمزيد من الانتصارات الميدانية.

رابعاً: في الوقت نفسه، لا يعني تراجع الولايات المتحدة مقابل اندفاع الجيش السوري وحلفائه في الميدان، أن الولايات المتحدة قد استسلمت. نعم هي معنية بالأمر، تتسبب بمواجهة مباشرة مع الجانب الروسي، الذي انزاح أخيراً نحو حلفائه وكاد أن يلتصق بهم،

لن يصل اجتماع لوزان لبحث الأزمة في سوريا إلى تسوية أو حل سياسي. مواقف الأطراف وأدنى أهدافهم لا تسمح بالتوصل لتسويات، ضمن الميزان والظرف الحالي للمواجهة القائمة في سوريا، بالأصالة أو بالوكالة. إلا أنّ أصل التوجه إلى لقاء سياسي، في ظل توتر وكباش غير مسبوقين بين موسكو وواشنطن، يحمل معاني ودلالات كبيرة جداً. أولاً: التوجه الروسي - الأميركي نحو العودة إلى مسار سياسي، وإن لم يكن مؤملاً أن يصل إلى نتائج حاسمة، من شأنه أن يزيد من منسوب الإطمئنان إلى أن تلميحات الإدارة الأميركية بإمكان الإقدام على خيارات متطرفة ضد الدولة السورية، باتت عنصر ضغط تجاه الروسي، من المستبعد ترجمتها عملياً. تجاه ذلك، يبدو أنّ الثبات الروسي ورسائل القول والفعل لردع الأميركيين عن مباشرة تهديداتهم، تتجه نحو تسجيل انتصار كبير جداً، من المقدر أن تبني موسكو مواقفها عليه لاحقاً. وإذا تحقق بالفعل التراجع الأميركي عن التهديدات، وهو ما يبدو حاصلاً، فيمكن القول بلا تردد، إنّ هذا التراجع يأتي بطعم الهزيمة، في مقابل الانتصار الروسي.

ثانياً: مع ذلك، انتصار روسيا المقدر في «اشتباك الردع» الأخير، هو انتصار مؤقت. فهو لم يأت، أو لن يأت، نتيجة لاستسلام أميركي في الساحة السورية، بل لتعذر التصدي والمواجهة المباشرة. الواضح أنّ الإدارة الأميركية في حال تراجعها، وهو ما يبدو حاصلاً، تكون قد قررت ترحيل المواجهة إلى الإدارة المقبلة. ورغم ذلك، دلالات التراجع وما يمكن أن يثني عليه لاحقاً، تتجاوز وصفه بالمؤقت. الواضح أيضاً أنّ الجانب الروسي أعلن انتصاره، وأدرك جيداً معنى

تقرير

موسكو توسّع لائحة المشاركين: طهران والقاهرة وبغداد إلى «لوزان»

على الطاولة «في حال إحياء العملية السياسية»، مضيفاً أن واشنطن تريد «إيقاف العمليات العسكرية في حلب» قبل أي كلام في هذا الشأن. وكان اليونان الماضيان قد شهدا اتصالين لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بنظيره الإيراني، محمد جواد ظريف، بعد زيارة قام بها مبعوث الكرملين الخاص إلى سوريا، ألكسندر لافرنتيوف، إلى طهران، لبحث الملف السوري مع مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران، علي أكبر ولايتي.

ومن جهة أخرى، استضافت الرياض أول من أمس، اجتماعاً ثلاثياً ضم كلاً من وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، ونظيره التركي مولود جاويش أوغلو، والقطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، لبحث المشاركة في اجتماع لوزان، والاجتماع اللاحق الذي تستضيفه لندن يوم غد، لمجموعة دول «أصدقاء سوريا».

وفي سياق متصل، تابع الجيش السوري وحلفاؤه التقدم على الجبهة الشمالية الشرقية لمدينة حلب، في منطقة المقلع وكسارات العويجة وقوس العويجة، وسيطر على محيط المدرسة الزراعية والمجبل وكتلة الروافع.

(الأخبار)

رداً على سؤال عما إذا كان الرئيس الأميركي باراك أوباما، قد ناقش خلال اجتماعه بوكالات الأمن القومي الخيارات العسكرية، إن بلاده «لا تزال تهتم بحزمة واسعة من الخيارات»، مشيراً إلى أن البيت الأبيض يمكنه «الإجابة بدقة» عن هذا السؤال. وأكد أن استئناف التعاون مع روسيا في مكافحة الإرهاب لا يزال مطروحاً

وكانت تقارير إعلامية قد تحدثت عن أن طهران دعت إلى مشاركة مصر والعراق في المحادثات، بعدما تلقت اتصالات مكثفة لحثها على الحضور. وبالتوازي مع الإعلان الإيراني، خرج المتحدث باسم الخارجية الأميركية مارك تونر، ليعلن أن بلاده «لا تتوقع حدوث اختراق في خلال محادثات لوزان». وقال في خلال مؤتمر صحافي

مسلحون يصلون إلى إدلب إثر بدء تطبيق اتفاق المصالحة في الهامة وهدسيا (أف ب)



على الرغم من المكاسب التي ستضاف إلى سلة

موسكو في لوزان، عبر

انضمام دول إقليمية مؤثرة

إلى المحادثات، لا بدأت تنعكس

الخلاقات المتصاعدة بين عدد

من العواصم بنحوسلبي على

مسار التفاوض الذي يتمحور

حول إيجاد آلية توافقية

لوقف الأعمال القتالية في

مدينة حلب

نجحت المساعي الدبلوماسية في الحثيثة التي قادتها موسكو في خلال الأيام الماضية، في توسيع طاولة «اجتماع لوزان» المقرر اليوم، لتضم كلاً من إيران والعراق ومصر وقطر. فبعدما نفت طهران في وقت سابق مشاركتها في المحادثات، نشرت قناة «تيلغرام» الخاصة بمساعد وزير الخارجية للشؤون العربية والأفريقية، حسين جابري أنصاري، في وقت متأخر أمس، أن بلاده ستحضر الاجتماع إلى جانب مصر والعراق، قبل صدور إعلان إيراني رسمي يؤكد المشاركة.

رغم ذلك يواصل الحلبيون تشبّثهم بالأمل بـ«فرج قريب»، لا يثنيهم عن ذلك باب زائل ولا ساعة متوقفة. على بعد أمتار من برج الساعة يقبع بناء «دار الكتب الوطنية»، والدار عبارة عن مكتبة عامة مساحتها حوالي 600 متر مربع من طابقين: العلوي مخصص للمطالعة العامة، ويحوي أكثر من مئة ألف كتاب، والسفلي يحتضن مسرحاً يتسع لقرابة 300 شخص. طبيعة الحال تبدو الدار شبه مهجورة، أما السؤال عن حال الكتب اليوم، فيحظى بجواب مُتوقّع «ما حدا سائل». لا هي نقلت إلى مكان آخر، ولا هي خضعت لإجراءات حفاظية على الأقل، وما زالت متروكة لمصيرها.

المدينة القديمة

من حي «بحسيتا» التاريخي الشهير وصولاً إلى قلعة حلب، مروراً بالجامع الأموي وخان الوزير: لا شيء سوى الدمار. مع كل خطوة تقطعها أنت تدوس جزءاً من «التراث الإنساني»، لكن التصنيف الذي حظيت به المدينة قبل عشرات السنين على قوائم اليونسكو لم يشفع لها، تقدير الخسائر يبدو ضرباً من المستحيل سواء بالمعنى المادي أو الإنساني. حتى وقت قريب كانت الأسواق التاريخية بمثابة قلب تجاري لعاصمة سوريا الاقتصادية. الحركة التجارية اليومية تُقدّر بمئات ملايين الدولارات، عمر الأسواق التاريخية يتجاوز حاجز الـ2300 عام، لكنك لن ترى هنا اليوم سوى الركام. قبل فترة وجيزة كان الجيش السوري قد أحرز تقدماً على جبهات المدينة القديمة، وضّم حي الفرافرة إلى سيطرته. فيما تستمر سيطرة المسلحين على أجزاء واسعة من المدينة القديمة، وسط خطوط تماس شديدة التداخل، وفي كثير من الأحيان لا يفصل بين السيطرتين سوى جدار. لم يتوقف المسلحون عن حفر الأنفاق وتفجير عشرات المباني التاريخية «أملاً» في الوصول إلى القلعة. نمة مبان (من بينها خانات، ومساجد) نجّت إلى حد ما من الدمار الكلي، مع ضرر طاول أجزاء منها.

مظاهر لافتة

كثيرة المظاهر التي تبدو مفاجئة في مدينة جرّبت الحرب كل فنونها فيها. ما زالت لشريط السير «هيبية» واضحة، إلى درجة تجعل سائقي سيارات الأجرة حريصين على تأجيل استخدام هواتفهم إلى ما بعد تجاوزه. بخلاف المتوقع جدّ السائقين بعيدين عن الجشع. أسعار التوصيلات تراوح بين 250 و400 ليرة سورية (سعر صرف الدولار حوالي 530 ليرة) لا حاجة للاتفاق عليها مسبقاً. معظم السائقين يتعاملون مع الأمر بضمير حاضر، ويعيدون إليك حَقك على «آخر خمسين». مظاهر التسول شبه معدومة في معظم الأحياء. الحواجز داخل المدينة تختفي نهائياً، وهذا أحد «إنجازات المحافظ الجديد»، الذي يحظى حتى الآن بسمعة طيبة في الشارع الحلبي. «شغيل وقبضاي»، يقولون عنه. أما المقاهي، فمكتظة بطريقة شبه دائمة، وسيكون عليك أن تحجز مسبقاً في بعض «المناسبات»، مثل متابعة المباراة الأخيرة بين منتخب سوريا وقطر. اكتظت المقاهي، وانخرط الحاضرون في تشجيع حماسي، قبل أن تأتي النتيجة مخالفة لتطلعاتهم.